

## النموذج الهرمي في تفسير الاضطرابات النفسية. Hierarchical Taxonomy of psychopathology (HiTOP)

تمهيد:

تجاوزت أنظمة التشخيص التقليدية الأدلة التجريبية المتعلقة ببنية الصحة النفسية و نتيجة لذلك لا تصور هذه التشخيصات الاضطرابات النفسية بدقة و بالتالي فان صلاحيتها في البحث و فائدتها في الممارسة السريرية محدودة. اقترح اتحاد التصنيف الهرمي للأمراض النفسية (HiTop) نموذجا قائما على الأدلة البنيوية و يتناول مشكلات عدم تجانس التشخيص و الاعتلال المشترك و عدم الموثوقية. نستعرض في هذه المحاضرة، هذا النموذج و تصور الاضطرابات النفسية ضمن هذا الاطار المتعدد الأبعاد.

### 1- تعريف (HiTop):

تأسس اتحاد التصنيف الهرمي للأمراض النفسية (HiTop) عام 2015 كمبادرة علمية لوضع تصنيف و تشخيص تجريبي شامل للاضطرابات النفسية و هو نظام يعتمد بشكل صارم على نتائج البحوث التصنيفية. تأسس هذا الاتحاد على يد Roman Kotov و Robert Krueger و ضم الاتحاد في بدايته 40 عالما نفسيا و طبيبا نفسيا، قدموا اسهامات علمية كبيرة في تصنيف الاضطرابات النفسية. استند هذا الاتحاد الى فهم مشترك يسعى الى: تجاوز الحدود الصلبة بين الاضطرابات و عليه تفسير التداخل المرضي، ربط الأعراض بالبنى العليا و بناء تصنيف قائم على الأدلة التجريبية.

### 2- تاريخ نشاته:

تطور هذا النموذج نتيجة تراكمات علمية طويلة في عدة مجالات:

1-2 دراسات التحليل العاملي في القرن العشرين: اكتشاف البنى الكامنة التي تفسر الترابط بين مجموعة من المتغيرات مثل الأعراض النفسية، مثل دراسات سبيرمان حول العامل العام و دراسات ثورستون و كاتل و غيرهم.

2-2 أبحاث الشخصية: حول الفروق الفردية و أبعادها و العلاقة بين الشخصية و الاضطراب النفسي.

2-3 دراسات الترافق المرضي: وجود أكثر من اضطراب نفسي لدى نفس الفرد في نفس الفترة الزمنية أو عبر حياته، مثل القلق و الاكتئاب.

2-4 بروز مفهوم Internalizing/externalizing: الاستدخال هو توجه التوتر النفسي نحو الداخل مثل القلق، الوسواس و الإخراج هو تعبير الفرد عن توتره و قلقه عبر سلوك خراجي كتعاطي المخدرات و الاندفاعية.

2-5 التأسيس الرسمي للنموذج: في الفترة بين 2017-2021، تم بلورة النموذج عبر أعمال Kotov و Krueger و أعلن عنه كنموذج بديل للتصنيف و التشخيص التقليدي.

3- المفاهيم الأساسية للنموذج:

1 البعدية Dimensionality: حيث أن الاضطراب يقاس بدرجة و ليس ب"وجود/غياب" بمعنى لا يوجد حد فاصل بين "سليم" و "مريض"، بل يوجد طيف متصل continuum.

2- التدرج الهرمي Hierarchy: الاضطرابات منظمة في مستويات من الأسفل الى الأعلى:

أولا الأعراض: هي أصغر وحدة تحليل في النموذج و تمثل خبرات أو سلوكيات أو مظاهر نفسية قابلة بملاحظة أو القياس، مثل الأرقن الحزنز غيرها.

ثانيا السمات هي مجموعات الاعراض المتقاربة وظيفيا و نفسيا و تشكل أنماط أولية داخل المتلازمات، مثل الكرب الانفعالي، الاجترار و غيرها

ثالثا المتلازمات: هي تجمعات منظمة من الاعراض و السمات تشكل صورة سريرية قابلة للتشخيص التقليدي نسبيا، مثل متلازمة الاكتئابن القلق ، الهلع و غيرها.

رابعا العوامل الفرعية: هي تقسيمات داخل الطيف النفسي، تجمع متلازمات متقاربة جدا وظيفيا و انفعاليا، مثل الكرب Distress و الرهاب Fear.

خامسا الأطياف: هي أبعاد نفسية كبرى، تضم عدة عوامل فرعية و متلازمات تشترك في نمط نفسي عام. و الأطياف في HiTop هي: الاستدخال، الاسخراج، اضطراب الفكر، الانسحاب و الجسدية.

سادسا. العامل العام: هو عامل مشترك أعلى مستوى يمثل القابلية العامة للإصابة بكل الاضطرابات النفسية، يشبه عامل الذكاء العام و يفسر التعدد المرضي/ مثل شخص مرتفع العامل العام أي لديه اكتئاب+ قلق+اندفاعية+تعاطي مواد أو لديه قابلية عامة للاضطراب مع الوقت.

كمثال تطبيقي: طالب يعاني من: أرق، قلق، حزن، انسحاب، يتم تحليله هرميا كالآتي:

أعراضه: قلق، أرق

متلازمة: اكتئاب، اضطراب القلق.

عامل فرعي: كرب وجداني عام.

طيف: استدخال.

عامل عام: قابلية نفسية عامة مرتفعة، جعلت كل الأنظمة النفسية تتأثر.

إيجابيات و سلبيات النموذج الهرمي:

الإيجابيات: نموذج قائم على الأدلة التجريبية الإحصائية.

يفسر التداخل المرضي و أكثر موضوعية من DSM.

يسمح بفهم تدريجي للمرض و مفيد في البحث العلمي.

من سلبياته أنه أكثر تعقيدا من النماذج التقليدية، لا يزال في طور الدراسة أي أن الباحثين و الممارسين

لا يزالون يعتمدون على DSM ، إضافة الى إشكالية p-factor هل هي حقيقة نفسية أو مجرد أثر

إحصائي؟ و هل هو سبب الاضطراب النفسي أم نتيجة له؟ و كيف يتم قياسه؟

خلاصة:

يمثل نموذج HiTOP تحولا جذريا في تصنيف الاضطرابات و الأمراض النفسية، تحقق تقدما ملحوظا

في معالجة مشكلات الموثوقية و التنوع و الاعتلال المشترك التي تعيق التشخيصات النفسية و يتفوق

على الأنظمة التقليدية في مراعاة عوامل الخطر و نتائج الأمراض النفسية.